(تفسير)[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ . قال ابن عباس : «يريد والدهر»[٤] . قال الفرَّاء : «هو[٥] الدهر أقسم الله به»[٦] ، قال[٧] قتادة : «أراد آخر ساعة من ساعات

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) فيها قولان : أحدهما أنها مكية ، قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، والجمهور . والآخر أنها مدنية ، قاله مجاهد ، وقتادة ، ومقاتل . انظر : زاد المسير ٨/ ٣٠٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٣٣ ، والبحر المحيط ٥٠٩ .

(٣) في (أ) : (العصر) بغير واو .

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ١٤٦ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٣٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٢٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٢٠ ، وزاد المسير ٨/ ٣٠٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٧٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٩ .

(٥) في (ع) : (وهو) .

(٦) ورد في معاني القرآن ٣/ ٢٨٩ بنصه .

(٧) مكررة في (أ) .

النهـــار»[(١)] ، وهو روايـــة مجاهد عن ابن عباس قـــال : «العصر ما يلي المغرب من النهار»[(٢)] .

قال[(٣)] ابن كيسان : «هو الليل والنهار»[(٤)] . وهذا قول المفسرين[(٥)] .

والعـــصر بهذه[(٦)] المعاني صحيح في اللغة ؛ (يقال للدهر : العَصْرُ ، والعِصْرُ ، (والعُصْرُ)[(٧)] . أنشد ابن السكيت[(٨)] :

ثـم اتَّـقَـى وأيَّ عـصـرٍ يـتَّـقي بِعُلْبَـــةٍ وقَلْعِـــهِ المُعَلَّـــقِ[(٩)][(١٠)]

ويقال لليوم ، والليلة ، والغداة ، والعشي : العصر .

---

(١) ورد في تفســير عبدالرزاق ٢/ ٣٩٤ ، والكشــف والبيان ١٣/ ١٤٦ب ، ومعــالم التنزيل ٤/ ٥٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٢٢ منســوباً إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وفتح القدير ٥/ ٤٩١ ، وفتح الباري ٨/ ٧٢٩ بنحوه .

(٢) ورد في بحــر العلوم ٣/ ٥٠٨ ، ومعــالم التنزيل ٤/ ٥٢٢ ، والدر المنثور ٨/ ٦٢٢ بمعناه منســوباً إلى ابن المنذر ، وتهذيب اللغة ٢٠/ ١٣ .

(٣) في (ع) : (وقال) .

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ١٤٦ب .

(٥) قال بذلك ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٩ .

(٦) في (ع) : (هذه) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) نسبه إلى أبي محمد الفقعسي صاحب اللسان (قلع) ٨/ ٢٩١ .

(٩) ورد البيت في إصلاح المنطق ٣١ ، ولسان العرب (قلع) ٨/ ٢٩١ .
ومعنى البيت كما في اللســان : «أي وأي زمان يتقي ، وجمعــه قِلَعَة وقِلاع ، وهو الكِنْف يكون فيه زاد الراعي وقناعه .

(١٠) ما بين القوسين منقول عن إصلاح المنطق ٣١ .

قال حميد بن ثور :

ولنْ يلبثَ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ إذا طَلَبـــا أن يُدرِكا مـــا تَيَمَّما[١]

(فإبداله اليوم والليلة من (العصران) يدل على أنهما العصران)[٢] . أنشـــد[٣] ابن السكيت :

وأمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حتَّى يملَّنِي

ويرضى بنِصْفِ الدينِ والأنفُ رَاغِمُ[٤][٥]

قال : «العصران : الغداة والعشي»[٦] .

---

(١) ورد البيـــت في ديوانـــه ، وفي إصلاح المنطـــق ٣٩٤ ، وتهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٣ غير منســـوب ، والصحاح (عصر) ٢/ ٧٤٨ ، ولســـان العرب (عصر) ٤/ ٥٧٦ ، وتاج العروس (عصر) ٣/ ٤٠٤ ، والبحر المحيـــط ٨/ ٥٠٢ ، وفتح القدير ٥/ ٤٩١ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٩ من دون نسبة ، والحجة ٦/ ٤٤ .

(٢) ما بين القوسين منقول عن الحجة ٦/ ٤٤٠ .

(٣) في (ع) : (وأنشد) .

(٤) في (ع) : (راعم) .

(٥) ورد البيت غير منســـوب في إصلاح المنطق ٣٩٥ ، وتهذيب اللغـــة (عصر) ٢/ ١٣ ، والصحاح (عصر) ٢/ ٧٤٩ ، ولسان العرب (عصر) ٤/ ٥٧٦ ، وتاج العروس (عصر) ٣/ ٤٠٤ ، وقال : «قال الصاغاني : والصواب في الرواية : ويرضى بنصف الدين في غير نائل» ، ونسبه إلى عبدالله بن الزبير الأسدي .

(٦) ورد في إصلاح المنطق ٣٩٤ بنصه .

قال الليث : «والعصر العشي ، وأنشد :

تـــروَّحْ بـنـــا يـا عـمـــر وقـد قَـصُـــرَ الـعَـصْـر[١]

قال : وبه سُمِّيت صلاة (العصر)»[٢][٣] .

وقال أهل المعـــاني : في (العصر) بجميع هذه المعاني عـــبرة للناظرة من جهة مـــرور الليل والنهار ؛ على تقديـــر الأدوار من جهة أخـــذ[٤] النهار في التقضي ، والليل في المجيء[٥] .

وقال أبو إسحاق : «وقال بعضهم معناه[٦] : ورب العصر ، كما قال : ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الذاريات :٢٣]»[٧] .

---

(١) عجز البيت :

وفي الرَّوحةِ الأُولى الغنيمةُ والأجرُ

وقـد ورد غير منسـوب في تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ٤ ، ولسـان العرب (عـصر) ٤/ ٥٧٦ ، وتاج العروس (عصر) ٣/ ٤٠٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٣٣ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٣) تهذيب اللغة (عصر) ٢/ ١٣ ، ١٤ .

(٤) في (أ) : (جهد) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد نحوه غير منسوب في الوسيط ٤/ ٥٥ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٠ .

وقال مقاتل : «يعني صلاة العصر ، أقسم الله بصلاة العصر ، وهي الصلاة الوسطى»[(١)] ، فقال :

٢. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ .

وقال أبو عبيدة[(٢)] ، والزَّجَّاج[(٣)] ، وغيرهما[(٤)] : «الإنسان هاهنا في معنى الناس ، وهو اسم الجنس يقع على الجميع كقولهم : كثر الدرهم في أيدي الناس» .

قوله تعالى : ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ .

الخسر : كالخسران ، وهو النقصان ، وذهاب رأس المال[(٥)] .

وذُكِر في تفسير الخسر -هاهنا- قولان :

أحدهما : أن هذا الخسر في الدنيا ، وهو الضلال .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٥٠أ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤٦ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٣٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٠٣ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧٩ ، وفتح القدير ٥/ ٤٩١ ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٧ ، ورجَّحه الزمخشري في الكشاف ٤/ ٣٢٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٣١٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٩ .

(٤) قال به محمد بن كعب القرظي في بحر العلوم ٣/ ٥٠٨ ، قال : «يعني الناس كلهم» ، وذهب إليه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٠ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٣٣ ، ورجَّحه الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٥١٥ .

(٥) قال بنحوه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٤٢ ، وتفسير غريب القرآن ٥٣٨ ، قال : «الخسران : النقصان» ، وكذا الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٣٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٤٦ب .

والمعنى أن كل إنسان -يعني الكافر لاستثنائه المؤمنين في الآية الثانية- لفي ضلال حتى يموت فيه ، فيدخل النار . وهذا قول مقاتل[١] .

وقال الفرَّاء : «لفي عقوبة بذنوبه ، وأن يخسر أهله ، ومنزله ، وماله في الجنة»[٢] .

وهذا الخسر إنما هو في الآخرة . وقال أهل المعاني : «الخسر هلاك رأس المال ، والإنسان في هلاك نفسه وعمره وهما أكثر رأس المال ؛ إلَّا المؤمن العامل بطاعة ربه»[٣] ، وهو قوله :

٣. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ . وذكر المفسرون في الإنسان التعيين والتخصيص ، فقال عطاء عن ابن عباس : «يريد جماعة من المشركين : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبدالمطلب»[٤] .

وقال مقاتل : «نزلت في أبي لهب»[٥] .

وروي مرفوعاً أنه أبو جهل[٦] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد نحوه غير منسوب في التفسير الكبير ٣٢/ ٨٧ .

(٢) ورد نحوه في معاني القرآن ٣/ ٢٨٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنص عبارتهم غير منسوب في الوسيط ٤/ ٥٥١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ٣٠٤ .

(٤) ورد في التفسير الكبير ٣٢/ ٨٦ ، وورد غير منسوب في فتح القدير ٥/ ٤٩١ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٥٠أ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٨٦ .

(٦) ورد في التفسير الكبير ٣٢/ ٨٦ ، والدر المنثور ٨/ ٦٢٢ موقوفاً على ابن عباس ، ونسبه إلى ابن مردويه .

وهـــذا يحمل على أن هؤلاء ممن عني بلفظ الإنســـان ؛ لأن اللفظ اختص بهم لمكان استثناء المؤمنين من الإنسان .

والمعنى : إلَّا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعته .

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ .

أوصى بعضهم بعضاً بالقرآن ، (قاله الكلبي[١] ، والحسن[٢])[٣] .

وقـــال مقاتل : «بتوحيد الله»[٤] . وهو اختيار أبي إســـحاق ، قال : «تواصوا بالإقامة على توحيد الله ، والإيمان بنبيه ﷺ»[٥] .

(وقوله)[٦] : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ .

قال ابن عباس : «بالصبر عن[٧] معاصي الله ، وعلى فرائض الله»[٨] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ورد بمعنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٩٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٢٣ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تفســـير مقاتل ٢٥٠أ ، والكشـــف والبيان ١٣/ ١٤٧أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٢٣ ، وهامش زاد المسير (النسخة الأزهرية) ٨/ ٣٠٤ .

(٥) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٩ بنصه .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (أ) : (على) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد غير منسوب في فتح القدير ٥/ ٣٥٩ .

وروي مرفوعاً : أن المراد بـ (الذين آمنوا) : أبو بكر ، و(عملوا الصالحات) : عمر (وتواصوا (بالحق) : عثمان ، و(تواصوا)[١] بالصبر) : علي رضى الله عنهم[٢] .

وقال أبو حاتم : «قرأ أبو عمرو (بالصَّبر) بشم الباء شيئاً (من الجر)[٣] ولا يُشبع»[٤] .

قال أبو علي : «وهما مما لا يجوز في الوقف ، ولا يكون في الوصل إلَّا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وهذا لا يكاد يكون في القراءة ، وعلى هذا قول الشاعر[٥] :

فقرَّبْنَ هذا وهذا أزحِلُهْ»[٦]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في بحر العلوم ٣/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٨٠ موقوفاً على ابن عباس ، وذكره ابن جماعة في غرر البيان ٥٤٨ ، ولم ينسبه إلى النبي ﷺ ، وذكر نحوه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير ٨٨ ، وعدَّه وأمثاله من الخرافات التي تتضمن تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال . انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق صفوان داودي ، ١٢٣١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) وهو من باب الوقف بالنقل ؛ إذ يقف على الصبر ، وينقل حركة الراء إلى الساكن قبلها ، وهي لغة سائغة . انظر : الكتاب لسيبويه ٤/ ١٧٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٩ ، وعلل النحويين ٢/ ٧٩٥ . ويراد بالإشمام : ضم الشفتين بعيد التسكين (إشارة إلى الضم) مع بعض انفراج بينهما ليخرج منه النفس ، ولا يدرك لغير البصير ؛ أي إنه يرى رؤية ، ولا يسمع له صوت . انظر : حق التلاوة لحسني الشيخ عثمان ٩٠ . وقال أبو منصور في القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٩٥ : «كان هذا من اختلاس أبي عمرو ، ولم يروَ هذا لأبي عمرو ، والقراءة بسكون الباء» .

(٥) أبو النجم العجلي الراجز ، الفضل بن قدامة بن عبيدالله . . . بن عِجل بن لجيم . انظر : جمهرة أنساب العرب ٣١٤ ، وقد تقدَّمت ترجمته في سورة النساء .

(٦) عجز البيت :

ولا يقوَ رأيت البكر

ورد البيت في الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨٠ ، والمفصل ٩/ ٧١ برواية : (زُحِلُّة) ، والكامل ٢/ ٦٩٣ . =

وأنشد سيبويه :[١]

أنا ابنُ ماويَّةَ إذا جَدَّ النَّقُرْ[٢]

(وكذلك)[٣] أنشد[٤] :

عـجبـتُ والدهرُ كثيرٌ عجَبُهْ[٥] مِنْ عَنَـــزيٍّ ســـبَّني لَمْ أضرِبُهْ[٦]

= والشـــاهد : نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها . انظر : المفصل ٢/ ٧٢ . قال شارح المفصل : «اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ســـاكنين ، لأن الوقف يمكن الحرف ويستوفى صوته ، ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه ، كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة ، وليس كذلك الوصل ، لأن الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه إلى ذلك المتحرك . . . ثم قال : ومن الناس مَن يكره اجتماع الساكنين في الوقف ؛ كما يكره ذلك في الوصل فيأخـــذ في تحريك الأول ؛ لأنه هو المانع من الوصل إلى الثاني ، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل ، فإن كان مرفوعاً حولوا الضمة إلى الســـاكن قبله ، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعاً وخروج عن عهدة الساكنين . . .» . انظر : المفصل ٩/ ٧١ .

(١) نُســـب إلى بعض الســـعديين كما هـــو عند ســـيبويه فدكى بن أعبد بن أســـعد بن منقـــر كما في جمهرة ابـــن حزم . ومراجع أخرى نســـبته إلى عبيدالله بن ماوية الطائي ، أو عبيد بـــن معاوية الطائي ، كما في اللسان ، وعجزه :

وجاءتِ الخيلُ أثافيَّ زُمَرْ

(٢) ورد البيـــت في جمهرة ابن حزم ٢١٧ ، وكتاب ســـيبويه ٤/ ١٧٣ ، والإنصـــاف ٢/ ٧٣٢ ش ٤٥٠ ، والمغني ٢/ ٩٠ س ٦٨٠ ، والدر اللوامع ٢/ ٢٣٤ ، والكامل ٢/ ٦٩٣ ، والتكملة للفارسي ٩ .
والنَّقْر : أصله (بفتح النون وسكون القاف) قال ابن سيده : «ومعناه ، أن تلزق طرف لسانك بحنكك وتفتح ثم تصوت ، وقيل : هو اضطراب اللسان في الفم إلى فوق وإلى أسفل ، وقد نقر بالدابة نقراً إذا صوت . . .» . والشاهد : إلقاء حركة الراء على القاف للوقف . انظر : الكتاب ، والإنصاف .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) لزياد الأعجم ، نسبه إليه سيبويه في كتابه ، وكذا ابن منظور .

(٥) في (ع) : (عجيبة) .

(٦) ورد البيت في الكتاب ٤/ ١٨٠ ، والمحتســـب ١/ ١٩٦ ، والدر اللوامع ٢/ ٢٣٤ ، والهمع ٢/ ٢٠٨ ، طبعة دار المعرفة ، ولســـان العرب (لـــم) ١٢/ ٥٥٤ برواية : (يا عجباً والدهـــر جم عجبه) ، قال : «والمشـــهور في البيت الأول : عجبت والدهر كثير عجبه» ، والمفصل ٩/ ٧٠ ، وشرح أبيات ســـيبويه =

فعلى هذه الأشـياء قوله : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ ، وعلى هذا ما يروى عن سلام أبي[١] المنـذر أنه قـرأ : (والعصِر) بكسر الصاد ، ولعله وقـف لانقطاع نفس أو عارض منعه من إدراج القراءة .

وعلى هذا يحمل على إجراء[٢] الوصل مجرى الوقف ، وعلى هذا ما روي عن الكسـائي أنه كان يسـتحب أن يقف على (مِنْه) ، و(عَنْه) بإشمام النون الضمة ، فيقول : (مِنْهُ) و(عَنهُ) وهو مثل ما ذكرنا من قول الشاعر :

مِنْ عَنَزِيٍّ سبَّنِي لَمْ أضرِبُهْ

وأنشد ابن مجاهد[٣] على هذه القراءة :

رأيـتُ ثيـابـاً على جُـثَّـةٍ فقلتُ هشـامٌ ولَمْ أخـبُرْهْ[٤][٥]

* * *

= للنحاس ٣٦ ش ٢٥ ، والكامل ٢/ ٦٩٣ .

والشـاهد : قال النحاس : فرفع بـ (لم) ، وكان حقه أن يقول : لم أضربه بسكون الباء ، لأن (لم) عاملة الجزم ، ولكن لمّـا كانت القافية موقوفة حـول الضمة التي في الهاء من (أضربـه) إلى الباء لئلا يجتمع ساكنان : شرح أبيات سيبويه ٣٦ ش ٢٥ .

(١) في (أ) : (ابن) .

(٢) في (أ) : (أجرى) .

(٣) لم أعثر على قائله ، وقال محقق الحجة : «لم نقف على قائله» .

(٤) ما بين القوسين من كلام طويل لأبي علي ـ كما نص عليه الإمام الواحدي ـ نقله عن الحجة ٦/ ٤٣٨ - ٤٤٠ باختصار .

(٥) ساقط من (ع) .